

تنافس صامت بين بلدان شمال أفريقيا لحل الأزمة الليبية

التقديرات المتفاوتة تسببت في انقسام دول المنطقة إلى معسكرين



متى تضع الحرب أوزارها؟

هذه النتيجة السلبية، بينما التجربة المرة التي مرت بها الجزائر والمعروفة بـ"العشرية السوداء" هي أيضا التي أدت بها إلى المرونة والتكيف مع التيار العقائدي، وهو ما يؤيده المغرب وتونس، بناء على خبرة كليهما السياسية في التعامل المنهجي مع الإسلاميين.

وتعد هذه النقطة البوابة الواسعة التي باعدت في أوقات كثيرة بين مصر من ناحية، والمغرب وتونس والجزائر من ناحية ثانية، وعطلت الوصول إلى تفاهم مشترك وإيجاد حل إقليمي للأزمة يمكن تبنيه في الحوار مع الأطراف الدولية المنخرطة فيها.

وربما تكون هذه الزاوية واحدة من المضللات التي جعلت المسافة بعيدة بين القوى الكبرى المعنية، حيث تقترب فرنسا من رؤية مصر، وتنحاز بريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة، ومعها تركيا، لرؤية الدول الثلاث، حيث انتقل الخلاف الصامت بين دول الشمال الأفريقي إلى المستوى الدولي، وكشفت محكات كثيرة عن تفاصيل عدة تتعلق بهذه المشكلة، ولعبت دورا مهما في تفصيل بعض المبادرات.

بينما ترى مصر ضرورة إقصاء التيار الإسلامي عن الحكم في ليبيا، تتبنى كل من تونس والجزائر والمغرب رؤية مغايرة لذلك

وتتميل القاهرة الآن إلى تعزيز الانفتاح، وتخفيف الميل نحو قوى عسكرية وسياسية معينة، لأن الأزمة دخلت في مرحلة حاسمة، يمكن أن تترتب عليها نتائج تحدد مستقبل الحكم في ليبيا، ولذلك عجلت مصر من حواراتها مع قوى في الغرب الليبي، كي لا يتم حصر دورها في نطاق الشرق مستقبلا.

كما عدل كل من المغرب وتونس من رؤيته للقوى الفاعلة، وبدأ التوسع في الانفتاح على قوى من الشرق والجنوب، ولم يعد الاهتمام منصبا على الغرب بصورة تقليدية، فالؤشرات الظاهرة للحل تراعى جميع المكونات المنطقية، لأن تفوق جهة واحدة كفيل بعدم التوصل إلى تسوية مستقرة.

وكما عانت مصر من نتيجة انخيازها للشرق، عانى المغرب من اتهامه بالانحياز للغرب، وتجلياته الظاهرة في اتفاق الصحيرات، وأزالت الرئاسة في تونس الكثير من الالتباسات في التوازنات السياسية. وهي علامت يمكن أن تجعل من الدول الثلاث ركيزة للحل دون منافسة، لأن الكلام الصامت والرمادي، الذي يخيم على العلاقة بين الدول الثلاث، يمكن تفسيره لصالح تضافر الجهود لحل الأزمة الليبية، واستغلال اللحظة الراهنة قبل قوات الأوان.

ولم تنعكس تداعيات الفوضى في ليبيا كثيرا على دول المغرب العربي، باستثناء تونس، التي بدأت تشعر بالخطر بعد وقوع عمليات إرهابية لها أمنية بالداخل لتناى عن الارتدادات القادمة من الأراضي الليبية.

وكبالت الأزمات الداخلية في الجزائر قدرتها على الابتياك الجاد مع الأزمة، وأخفقت الإشارات التي بعثت بها عقب انتخاب الرئيس عبدالمجيد تبون في أن تحظى بالانفصاف حولها، لأنها جاءت مرتبكة تارة، وغير محددة الملامح تارة أخرى، والتمرت بالمزيد من الهدوء، ويعيد عن التطورات المتلاحقة، دون اشتباك مباشر مع الأزمة.

ترتيب الأولويات

أدى الاختلاف في أولويات التعامل مع الأزمة إلى تباين في الآليات التعاطي معها، وأخذ شكلا صامتا في غالبية الأحيان، عكس عدم الرغبة في أن تحصل الأزمة في ليبيا إلى مشكلة بين دول الجوار، وخرجت الاجتماعات المتفرقة، التي عقدت تحت مسمى دول الجوار الليبي فارغة من المضامين الحقيقية، ولم تحرز تقدما يؤهلها لتكون بوابة للتسوية.

وتسببت التقديرات المتفاوتة بين دول الشمال الأفريقي في انقسامهم إلى معسكرين، أحدهما تقف فيه مصر بمفردها، ويرى ضرورة إقصاء التيار الإسلامي عن الحكم في ليبيا، بل وتحمله مسؤولية تصاعد العنف في المنطقة، وفي أحسن الأحوال يمكن مشاركته بالدرجة التي تتماشى مع نسبهته في الشارع، ولا تتجاوز 20 في المئة.

ويتبنى المعسكر الآخر، ويضم الدول الثلاث المغرب والجزائر وتونس، رؤية مختلفة ترى ضرورة منح التيار الإسلامي فرصة للمشاركة في السلطة، ولا ضير من وجوده بنسبة كبيرة، طالما أنه يستطيع الحصول عليها بالطريق السياسي، الذي يؤهله للحكم أو التحالف مع شركاء يقبلون به، مع التفرة بين معتدلين ومتشددين.

وتحت وقع تطورات دولية كثيرة، وصلابة في مواقف المغرب وتونس والجزائر، رفعت القاهرة اعتراضها نسبيا، وفهم عدم ممانعتها لمشاركة التيار الإسلامي في الحكم بلا هيمنة، واستضافت لقاءات لممثلين عن مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة منذ حوالي شهرين، تحت شعار سد الفجوة الإقليمية، بين الشرق والغرب.

وتتعلق رؤية كل معسكر من خبرته المتراكمة مع التيار الإسلامي، فالتجربة القاتمة التي مرت بها مصر مع جماعة الإخوان والمتشددين أوصلتها إلى

لمرات سابقة، وراها آخرون تنطوي على صفقات بين المجتمعين، لتوزيع المناصب في الفترة المقبلة.

وتدور محادثات ملقن تونس في الفلك السياسي ذاته، وأضحت تونس والمغرب بعديتين تقريبا عن التسق العسكري، والذي يعد شاعلا رئيسيا في الأجندة المصرية، ويمثل أولوية كبيرة لها، حيث ترى أن أي تقدم على المستوى الأمني سوف يقود إلى تطور على المستوى السياسي، بينما العكس لن يكون صحيحا.

وعانت القاهرة كثيرا من تداعيات الفوضى في ليبيا، وهددت أمنها القومي، وترأها مسؤولة عن جلب التدخلات التركية والمرتزة والإرهابيين، وفرت الفرصة للقوى المتطرفة للتمركز في الأراضي الليبية، والتي تحمل شرا لكل دول الجوار.

وأصبحت على يقين أن توحيد المؤسسة العسكرية والأمنية هو الطريق الرئيس لوقف التدخلات الخارجية، وفتح المجال أمام تسوية واعدة، ما جعلها تولى اهتماما بالجيش الوطني الليبي وقائده المشير خليفة حفتر ولا تخفي دعمها له، وتقف موقفا متشددا من الميليشيات، والجهات السياسية التي قبلت دعما في طرابلس.



الخلاف الصامت بين دول شمال أفريقيا انتقل إلى المستوى الدولي وكشف محكات كثيرة عن تفاصيل عدة تتعلق بهذه المشكلة، لعبت دورا مهما في إفسال بعض المبادرات



المتتبع لمسار تسوية الأزمة الليبية، التي تقترب من دخول عامها العاشر، يقف على حقيقة مفادها أن البلدان العربية في شمال أفريقيا دخلت في تنافس صامت في ما بينها من أجل نزع فتيل التوتر نهائيا بين الفرقاء الليبيين. ورغم أنها استضافت العديد من اللقاءات على مدار الأشهر القليلة الماضية تحت رعاية أممية لتسريع عملية السلام وإخماد أصوات البنادق، فإنه من الواضح أن الطريق لا يزال طويلا بالنظر إلى تعقيدات المشهد السياسي وتقاطعاته العسكرية والأمنية والاقتصادية.

محمد أبو الفضل

القاهرة - تزايدت التحركات السياسية التي تقوم بها دول الجوار العربي لحل الأزمة الليبية، أملا في التوصل إلى تفاهات تضع حدا لها، بعضها جاء مسنودا مباشرة من البعثة الأممية للدعم، وبعضها خرج من رحم اجتهادات تريد التعجيل بتسوية سياسية بعيدة الخال.

وأدى هذا الوضع إلى تصاعد حدة التعقيدات على الملف الليبي وأرخى بظلال سلبية على مصالح دول الشمال الأفريقي، وهي المغرب وتونس والجزائر ومصر. واستضاف المغرب في مدينة طنجة جلسة تشاورية لأعضاء البرلمان الليبي، الأربعاء الماضي، لتوحيد رؤيتهم في التعامل مع الأزمة، على ضوء تطورات شهدتها عقب جلسات ملتقى الحل السياسي في تونس برعاية الأمم المتحدة، والتي حضرها 75 شخصية ليبية، تستعد حاليا للاجتماع مرة أخرى الشهر المقبل.

وجرى تفسير الملتقى أنه على يمهده لخلق جسم تشريعي بديل لمجلس النواب، الذي يسعى إلى توحيد كلمته في طنجة، ويعتزم عقد اجتماع في غدامس يعزز وجوده في المعادلة الليبية، كجهة تشريعية ورقابية منتخبة من الشعب.

ووجه رئيس البرلمان المصري علي عبدالعال دعوة لرئيس البرلمان الليبي في بطرقة عقيلة صالح، ومن يريد الحضور من النواب، لعقد جلسة في القاهرة يوم 24 نوفمبر الجاري، ولم يتم انعقادها، وبدلا من ذلك قام عقيلة بزيارة مفاجئة إلى موسكو في التوقيت نفسه تقريبا.

وتنقلت اجتماعات الليبيين السياسية والعسكرية والاقتصادية بين محطات رئيسية خلال الأسابيع الماضية، هي سويسرا ومصر والمغرب وتونس وليبيا، وإذا نحننا جانباً الأولى والخامسة (سويسرا وليبيا)، نجد أن دول الجوار العربي الثلاث استقبلت خلال الفترة الماضية العديد من القوى السياسية الليبية، فرادى وجماعات، وجرت مناقشات تحت مسميات متباينة، وكلها تصب في مربع البحث عن تسوية غائبة.

مواصلة المسيرة

تتسم اللقاءات التي تعقد في المغرب بالحرص على مواصلة ما قام به في اتفاق الصحيرات، وإذا كان الاتفاق فقد دوره السياسي ويحتاج إلى تعديلات فمن الحكمة إتمامها في الدولة التي شهدت ولادته لأول مرة قبل حوالي خمسة أعوام.

وتتسم أيضا بالتركيز على الطابع السياسي، حيث احتضن المغرب اجتماعات في بوزنيقة، ضمت شخصيات من البرلمان الليبي في بطرقة، والمجلس الأعلى للدولة الذي يرأسه الإخواني خالد المشري.

وبدت نتائجها مقبولة في نظر البعض، وتعتبر في مجملها عن تجاوز

واشنطن تختار أسوأ توقيت لإخراج قواتها من الصومال

لماذا الآن؟ هذا التساؤل الأبرز الذي يطرحه كبار المحللين والعديد من السياسيين الأميركيين والصوماليين حول القرار الذي اتخذته إدارة دونالد ترامب بشأن خفض تواجد القوات الأميركية في الصومال قبل مغادرتها البيت الأبيض، لأن هذه الخطوة تثير الجدل حول توقيتها بالنظر إلى التهديدات الإرهابية التي لا تزال تشكلها حركة الشباب المتطرفة.

ومع أن جهاز الأمن تحسن بالفعل خلال السنوات الثلاث والنصف السنة الماضية على وجه الخصوص، وحاولت مديشو العمل بشكل وثيق مع الولايات المتحدة، إلا أنه لم يمكن الاستغناء عن الخطط العسكرية الأميركية لمكافحة الإرهاب.

وتقول قائدة إن الجيش الأميركي يدرج قوات النخبة الصومالية في دانب، التي يبلغ عددها الآن نحو ألف، ويرونها بغطاء جوي واستخباراتي، فالمنطقة يتوسع فيها مقاتلو حركة الشباب، ولهذا السبب كان القرار صادما للغاية فهل من الممكن المضي قدما بهذه الخطوة الآن؟

وتعمل وحدات الجيش الأميركي في دانب في أربعة من خمسة أقاليم في الصومال، وقد نفذت قرابة 80 في المئة من قوات الجيش الوطني الصومالي في الأشهر التسعة الأولى من هذا العام وجميع العمليات تقريبا ضد حركة الشباب.

ويرى عمر محمود، المحلل في مجموعة الأزمات الدولية، أن قوات دانب تعمل كنموذج لكيفية تطور بقية القوات العسكرية الصومالية لتكون "أكثر جدارة وأقل تركيزا على العشيرة". ويُنظر إلى خسارة القوات الأميركية على نطاق واسع على أنها مكسب لحركة الشباب ولوجود أصغر بكثير للمئات من المقاتلين التابعين لداغش في شمال الصومال. وهنا قال محمود "من وجهة نظر الشباب، هم بحاجة فقط إلى الصمود، وقد يسألون أنفسهم حتى عن الحاجة إلى أي مفاوضات محتملة على غرار طالبان".

وتعتقد خبيرة الأمن القومي كايد أن رسائل حركة الشباب أكدت دائما على بقاء الجماعة المتطرفة في السلطة، وهذه القوى الخارجية ستغادر دائما، وبالتالي فإن الانسحاب الأميركي سيركز فراغا كبيرا.

ولا يرى محللون أي دولة أخرى يمكن أن تقوم بدور الجيش الأميركي، رغم أن الصومال لديه 1500 من القوات الخاصة التي دربتها القوات التركية، لكنه لا يستفيد من المستشارين الأتراك على الأرض، ولكن الانسحاب سيفتح المجال لقوى مثل روسيا والصين.

وقالت فاندانا فيليب براون، المديرية المشاركة لمبادرة الأمن الأفريقي في معهد بروكينغز، في حدث على الإنترنت هذا الأسبوع، إنه دون القوات الأميركية "ستجد الشباب أنه من الأسهل اجتياح قوات الاتحاد الأفريقي، ناهيك عن الجيش الصومالي".

وأشارت إلى أنه مع تزايد الضغط في النزاع الإثيوبي المجاور لسحب المزيد من القوات الإثيوبية من الصومال، فإن انسحاب القوات الأميركية "هو في الحقيقة أسوأ الأوقات".

وكتبت فيليب براون في تحليل نشر هذا الأسبوع تقول فيه إن من الأفضل إبقاء القوات الأميركية في الصومال إلى ما بعد الانتخابات على الأقل، محذرة من احتمال وقوع أعمال عنف بعد الانتخابات أو استغلال حركة الشباب أي فوضى.

مديشو - لم تشارك أي دولة في مستقبل الصومال مثل الولايات المتحدة، أما الآن تفكر إدارة الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب في سحب عدة مئات من القوات العسكرية الأميركية من الدولة الواقعة في القرن الأفريقي، فيما يعتبره بعض الخبراء أسوأ وقت ممكن. وخلال ثلاثة عقود من الفوضى، مزقت حركة الشباب التابعة لتنظيم القاعدة وجماعة مرتبطة بداعش، البلاد، التي بدأت في السنوات القليلة الماضية فقط في إيجاد موطئ قدم لها، حيث أعادت الولايات المتحدة سفارتها في مديشو العام الماضي، بعد 28 عاما من فرار الدبلوماسيين والموظفين.

ويواجه الصومال موسما انتخابيا متوترا يبدأ في الأسابيع القليلة المقبلة لتحديد منصب الرئاسة والبرلمان. ويقول خبراء الأمم المتحدة إن حركة الشباب، التي يقاتل في صفوفها قرابة عشرة آلاف مقاتل، تمارس ابتزاز الشركات والمدنيين، وتعمل على تحسين مهاراتها في صنع القنابل.

وبدأت قوة عسكرية أكبر من أي وقت مضى، وهي قوة الاتحاد الأفريقي التي يبلغ قوامها 19 ألف جندي، انسحابها من بلد تعتبر قواته على نطاق واسع غير مستعدة لتحمل المسؤولية الكاملة عن الأمن.



فاندانا فيليب براون
حركة الشباب ستجد نفسها في موقف أسهل لتنفيذ المهام

وتقول كارا أنا في تحليل نشرته وكالة أسوشيتد برس إنه ليس من الواضح ما إذا كان ترامب سيامر بسحب حوالي 700 من القوات العسكرية الأميركية من الصومال، بناء على أوامره الخاصة بإفغانستان والعراق، أو ما إذا كانت تلك الرغبة ستتم قبل أن يترك منصبه في يناير المقبل.

ولكن الفترة تؤخذ على محمل الجد، حتى مع استمرار الضربات الأميركية بطائرات دون طيار في الصومال ضد مقاتلي الشباب وداعش من جيوتوتي وكينيا المجاورتين حيث نفذت حركة الشباب هجوما مميتا ضد القوات الأميركية في وقت مبكر من هذا العام. وشهدت القيادة الأميركية في أفريقيا "تحولا نهائيا" هذا العام في تركيز حركة الشباب على مهاجمة المصالح الأميركية في المنطقة، وفقا لتقرير صادر عن المفتش العام بوزارة الدفاع الأربيع الماضي، والذي يشير إلى أن حركة الشباب هي الأكثر تهديدا في أفريقيا.

وتؤكد سميرة قايد، خبيرة الأمن القومي الصومالية التي عملت كمستشارة أمنية لرئيس الوزراء والمستشارة الخاصة لرئيس بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، أن "الخطوة الأميركية تعد كارثة على أجهزة الأمن في الصومال لأنها تسبب رد فعل طبيعي للذعر الذي عشناه سابقا، ولذلك نقول لماذا الآن؟".



من سيتعقب الجهاديين مستقبلا